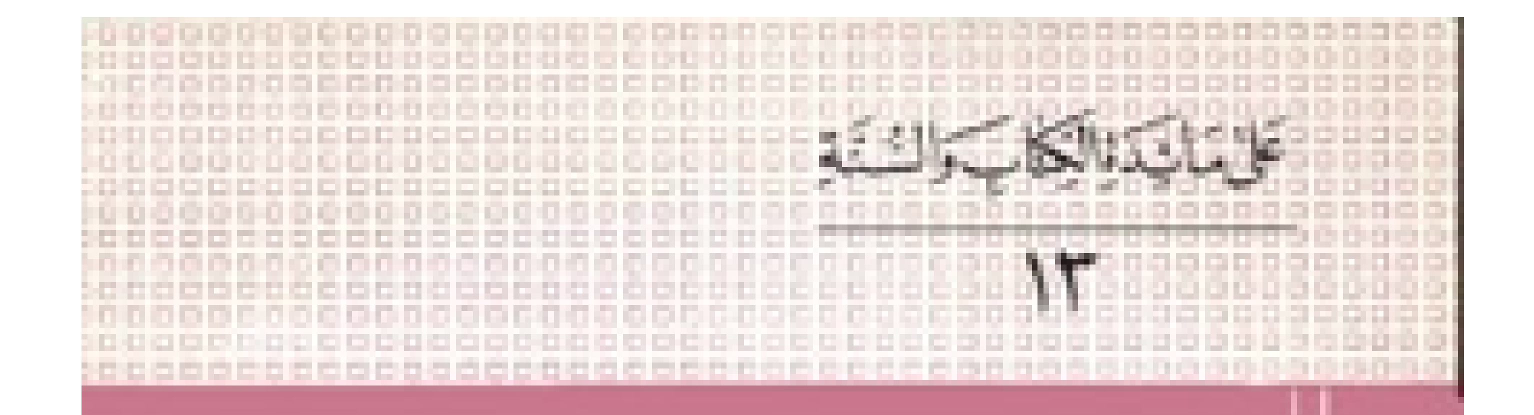



# استقصاء النظر

## في البحث عن القضاء والقدر

تأليف

العلامة الحلي

أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي

٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ




بسم الله الرحمن الرحیم

# استقصاء النظر فی البحث عن القضاء و القدر


کاتب:

علامه حلی ، حسن بن یوسف بن مطهر



نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

# الفهرس


الفهرس ----- ۵

استقصاء النظر فی البحث عن القضاء والقدر ----- ۶

اشارة ----- ۶

اشارة ----- ۶

تمهید: ----- ۱۰

التعریف بالرسالة: ----- ۱۲

العلّامة الحلّی فی سطور: ----- ۱۵

تحقیق الرسالة: ----- ۱۸

[مقدّمة المؤلّف: ----- ۲۰

تعریف مرکز ----- ۶۷

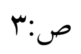
# استقصاء النظر فی البحث عن القضاء والقدر

## اشارهٔ

شماره کتابشناسی ملی : ع۴۲۴۶/۱
سرشناسه : علامه حلی حسن‌بن یوسف ۶۴۸ - ق۷۲۶
عنوان و نام پدیدآور : استقصاءالنظر فی البحث عن القضا و القدر[نسخه خطی]حسن‌بن یوسف علامه حلی به‌خط محمدبن حسنعلی اللاری وضعیت استنساخ : ق۱۲۸۰
آغاز ، انجام ، انجامه : آغاز نسخه" بسمله الحمدلله الحکیم الغفار القدیم القهار العظیم الستار الذی خلق الانسان و منحه الاقتدار" ... انجام نسخه" فاذا لم یفعل الوزیر الفعل ثبت العجز هنا و الفرق بین الصورتین ثابت
: معرفی کتاب در این اثر که بنا به درخواست اولجایتو خدابنده تالیف شده مسائل مربوط به قضا و قدر و جبر و اختیار مورد بحث قرار گرفته و در آن آراآ مختلف فلسفی و کلامی بررسی شده است این اثر به سال ۱۳۵۶ق در نجف به چاپ رسیده است این اثر در یک مجموعه ۱۱۲ برگی قرار دارد
مشخصات ظاهری : برگ ۱پ - ۱۵پ ۱۵ سطر، اندازه سطور ۱۳۵X۷۰، قطع ۱۸۰X۱۱۵
یادداشت مشخصات ظاهری : نوع کاغذ: فرنگی نخودی
مشخصات نشر : مشعر
خط: نستعلیق
حواشی اوراق نسخه در حاشیه تصحیح‌شده منابع اثر، نمایه ها، چکیده ها : منابع دیده شده مرعشی (۳۶۲:۷)، ذریعه (۳۱:۲)، مشار عربی (ص ۴۹
موضوع : شیعه -- عقاید
قضا و قدر -- قرن ق۸
شناسه افزوده : لاری محمدبن حسنعلی قرن ۱۳ق کاتب شماره بازیابی : ۵۵۹
ص:۱

## اشارهٔ

ص:۲


ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

## تمهید:

مسألة الجبر والتفويض من المسائل التي دار البحث عنها بين علماء المسلمين، وافترقوا فيها إلى ثلاثة أقوال:

الأوّل: العبد مجبر على أفعاله، ولا قدرة له ولا اختيار في ما يفعله، وأنّ اللَّه تعالى هو خالق أفعال العباد شرّها وخيرها.

ويرجع منشأ هذا القول إلى أنّ بعض الحكّام الظالمين لمّا أرادوا تبرير ظلمهم وفسقهم وفجورهم، روّجوا فكرة الجبر، لتكون النتيجة: نسبة أعمالهم وقبائحهم إلى اللَّه تعالى فيجب الرضى بها، ولا يجوز الاعتراض عليها، كما أنّهم دسّوا الكثير من الأحاديث ووضعوها لأجل ترسيخ

ص:۶

مقامهم، كوجوب إطاعة الأُمراء مطلقاً، ولو كانت أوامرهم مخالفة للشريعة المقدّسة!!.

الثانى: العبد مفوّض له كلّ شىء، وأنّ اللّه لمّا خلق الخلق فوّض لهم كلّ شىءٍ، فلا دخل له فى خلقه غير أنْ سوّاهم أوّل مرّة.

الثالث: لا جبر ولا تفويض بل منزلة بين المنزلتين، أو أمرٌ بين أمرين، كما قاله الإمام جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام.

فالعبد له اختيار فى أفعاله، ويحسّ فى قرارة نفسه أنّه مختار فى أفعاله، فهو يفرّق بين سقوطه من شاهق وبين نزوله من الأعلى بواسطة السلّم.

ومع وجود الإختيار فى انتخاب الأفعال، يعلم العبد أنّه لولا قدرة اللّه لما استطاع أن يتحرّك أو يخطو خطوة واحدة.

فاللّه يعطى القدرة للعبد والقوّة على أن يتحرّك ويعمل، ويعطيه الإختيار فى انتخاب الأفعال وكيفيّتها.

ومَثَلُهُ كمثل إنسان أُصيبت يده بشلل لا يستطيع أن

ص:۷

یحرّکها، ثمّ إنّه أُتیح له بواسطة جهاز کهربائی یربط بیده بحیث یصبح قادراً علی تحریک یده بنفسه فی حالة اتّصال یده بذلک الجهاز، فما دامت یده متّصلة بالجهاز تحرّکت، وتکون الحرکة باختیاره لا باختیار الجهاز، فإذا فصل الجهاز عن یده عدمت الحرکة.

هذه هی الأقوال الثلاثة فی مسألة الجبر والتفویض، لکلّ قول ذهب جماعة من علماء المسلمین، وحاولوا أن یبرهنوا علی أحقّیة ما ذهبوا إلیه بالبراهین العقلیة والنقلیة، وألّفوا فی ذلک الکثیر.

## التعریف بالرسالة:

وممّن ألّف وبحث فی هذه المسألة، واستقصی أدلّتها بإیجاز، وتبنّی القول الثالث: لا جبر ولا تفویض بل منزلة بین المنزلتین، العلّامة الحلّی رضوان اللّه علیه.

کتب هذه الرسالة بطلب من السلطان أولجایتو خدابنده محمّد لمّا سأله نظر الأدلّة الدالّة علی أنّ للعبد اختیاراً فی أفعاله، وأنّه غیر مجبر علیها.

ص:٨

وهذه الرسالهٔ مع صغر حجمها فهی جامعهٔ لأهمّ الأدلّهٔ وأدقّها حول هذا الموضوع، وبعبارهٔ موجزهٔ.

ففی بدایـهٔ الرسالـهٔ قرّر محلّ النزاع بـذکر أقوال علماء المسـلمین حول هـذه المسألـهٔ، ومن ثمّ شـرع بعرض الأدلّهٔ الدالّهٔ علی أنّ للعبد اختیاراً فی أفعاله.

فقال رضوان اللّه علیه:والحقّ أنا فاعلون، ویـدلّ علیه العقل والنقل، أمّا العقل فلوجوه ... وذکر ثمانیـهٔ عشـر وجهاً یحکم العقل بها علی أنّ للعبد اختیاراً فی أفعاله غیر مجبر علیها.

وقـال قـدّس اللّه نفسه:وأمّـا المنقول فوجوه ... وذکر ثمانیـهٔ عشـر وجهاً أیضاً، فی کلّ وجه تطرّق لـذکر عـدّهٔ آیات صـریحهٔ بأنّ العبد مختـارٌ فی أفعـاله لاـ مجبر علیهـا، کالآیـات الدالّـهٔ علی مـدح المؤمن علی إیمـانه وذمّ الکـافر علی کفره والوعـد بـالثواب علی الطاعهٔ والعقاب علی المعصیهٔ، والآیات الدالّهٔ علی المجازاهٔ علی الأفعال، والآیات الدالّهٔ علی أنّ أفعال العباد مستندهٔ إلیهم وصادرهٔ عنهم، ...،

ثمّ ذکر بعد ذکره للآیات الدالّهٔ علی أنّ للعبد اختیاراً، روایهٔ

ص:۹

شریفة عن أمیر المؤمنین علیه السلام لمّا سأله الشامی: أکان مسیرک إلی الشام بقضاء اللّه وقدره، ثمّ شرح عدّة فقرات منها، ثمّ ذکر حدیثاً عن الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیه السلام لمّا سأله أبو حنیفة: المعصیة ممّن.

وتعرّض رحمه الله فی آخر الرسالة إلی ذکر أهمّ احتجاجات الذاهبین إلی أنّ العبد مجبر علی أفعاله لا ـ اختیار له فیها، وذکر أربع وجوه من احتجاجاتهم، ثمّ أجاب عنها واحدة واحدة من حیث المعارضة ومن حیث الحلّ.

فخرجت رسالة جامعة شاملة تبیّن المسألة بوضوح، وتهدی القارئ إلی سواء السبیل.

وأمّا نسبة هذه الرسالة إلی العلّامة، فهی نسبة قطعیّة، کما نسبها العلّامة لنفسه فی کتابه الخلاصة: ۴۸، ونسبها للعلّامة أیضاً أکثر من ترجمه، کالسید الأمین فی الأعیان ۵: ۴۰۵، والشیخ الطهرانی فی الذریعة ۲: ۳۱- ۳۲.

وذکر هذه الرسالة بعض الأعلام باسم: استقصاء البحث والنظر فی القضاء والقدر، وذکرها آخر باسم:

استقصاء البحث والنظر فی مسائل القضاء والقدر، وقد

ص:۱۰

تسمّی رسالة إبطال الجبر.

کتب بعض علماء الهند کتاباً فی ردّ هذه الرسالة.

فردّه القاضی الشهید بکتابٍ سمّاه: النور الأنور والنور الأزهر فی تنویر رسالة القضاء والقدر.

## العلّامة الحلّی فی سطور:

ومؤلّف هذه الرسالة، هو العلّامة علی الإطلاق، الذی لم‌یکد یجهل اسمه مَن له أقلّ ممارسة للعلوم وحبّ العلماء.

سجّلت الکتب اسـمه وذکره وعلمه وورعه وتقواه فی صـحائف من نور، ولستُ بصدد ترجمته، فذلک یستطلب أن تخرج الرسالة عن الاختصار والإیجاز، ولکن أکتفی ببعض المقتطفات عن حیاته وبذکر بعض أقوال علماء أهل السنّة فی حقّه، وأُحیل القارئ العزیز إلی ما کتبه العلماء عن حیاته، وإلی ما کَتَبْتُهُ مفصّـلًا فی مقدّمـة بعض کتب العلّامـة عن حیاته العلمیـة والعملیـة والجهادیة، وإلی الموسوعة التی أنا الآن بصدد تنظیمها عن حیاته، والتی ستخرج فی عدّة مجلّدات إن شاء اللّه.

ص:۱۱

فهو: الحسن بن يوسف بن على بن مطهّر، أبو منصور، الحلّى.

ولد فى شهر رمضان عام ۶۴۸ ه.

نشأ بين أبوين صالحين، وشارك فى تربيته مشاركة فعّالة خاله المعظّم المحقّق الحلّى.

قرأ على والده سديد الدين يوسف بن على بن المطهّر، وعلى خاله نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقّق الحلّى، وعلى الشيخ نصير الدين محمّد بن الحسن الطوسى، وعلى الشيخ نجم الدين علىّ بن عمر الكاتب القزوينى، وعلى الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن أحمد الكيشى، وغيرهم كثير.

قرأ عليه وروى عنه ولده فخر المحقّقين محمّد، وابنا أُخته السيد عميد الدين عبد المطّلب والسيد ضياء الدين عبد اللّه الحسينى الأعرجى، والشيخ قطب الدين محمّد بن محمّد الرازى شارح الشمسية، وغيرهم كثير.

ألّف فى الفقه والأُصول والكلام والحكمة والحديث والرجال والتفسير والنحو والأدعية و ... ما جاوز المائة

ص:١٢

كتاب.

تشيّع على يده السلطان محمّد خدابنده بعد مقدّمات ومساعى اشترك فيها علماء الشيعة.

كانت له مع علماء سائر الفرق الإسلامية مناظرات حرّة علنيّة وبروح موضوعية.

كانت أخلاقه الحسنة وسجاياه الكريمة تضرب بها الأمثال، حتى أنّ موقفه مع ألدّ خصومه ابن تيمية كان مرناً مع كمال الأخلاق، فنقل السخاوى كما فى هامش نسخة (أ) من الدرر الكامنة ٢: ٧٢ عن شيخه: أنّه بلغه أنّ ابن المطهّر لمّا حجّ اجتمع هو وابن تيمية وتذاكرا، فأُعجب ابن تيمية بكلامه، فقال له: مَن تكون يا هذا؟ فقال: الذى تسمّيه ابن المنجّس!!.

توفّى رضوان اللّه عليه فى محرّم سنة ٧٢۶ ه، ودفن فى النجف الأشرف بجوار قبر أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

قال الصفدى فى الوافى بالوفيات ١٣: ٨۵: الإمام العلّامة، ذو الفنون، ...، عالم الشيعة، وفقيههم، صاحب

ص:۱۳

التصانيف التى اشتهرت فى حياته، تقدّم فى دولة خربنده! تقدّماً زائداً، وكان له مماليك وإدارات كثيرة وأملاك جيّدة، وكان يصنّف وهو راكب، شرح مختصر ابن الحاجب، وهو مشهور فى حياته ... وكان ابن المطهّر ريّض الأخلاق، مشتهر الذكر، تخرج به أقوام كثيرة، وحجّ أواخر عمره، وخمل وانزوى إلى الحلّة ... وكان إماماً فى الكلام والمعقولات ....

وقال التغرى بردى فى النجوم الزاهرة ۹: ۲۶۷:

شارح مختصر ابن الحاجب ... كان عالماً بالمعقولات، وكان رضىّ الخُلق حليماً ....

وقال ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان ۲: ۳۱۷:

عالم الشيعة وإمامهم ومصنّفهم، وكان آية فى الذكاء ....

وقال كحّالة فى معجم المؤلفين ۳: ۳۰۳: عالم مشارك فى الفقه، والأُصول، والكلام، والتفسير، والنحو، ومعرفة الرجال، والمنطق، وعلم الطبيعة والحكمة الإلهية.

وقال الزركلى فى الأعلام ۲: ۲۲۷: يعرف بالعلّامة، من أئمّة الشيعة، وأحد كبار العلماء.

## تحقيق الرسالة:

اعتمدت فى تحقيق هذه الرسالة على ثلاث نسخ:

(۱) النسخة المحفوظة فى مكتبة المجلس، فى طهران، رقم ۶۳۴۲، ضمن مجموعة، كتبها السيد حيدر بن علىّ بن حيدر الآملى، تلميذ فخر المحقّقين، وقرأها على أُستاذه فخر المحقّقين ابن العلّامة، فكان إنهاء القراءة فى الثانى عشر من شهر رمضان سنة ۷۵۹ ه.

(۲) النسخة المحفوظة فى المكتبة العامة لآية اللّه المرعشى، فى قم، رقم ۲۷۹۶، ضمن مجموعة.

(۳) النسخة المطبوعة فى النجف، تحقيق على الخاقانى.

فتمّ تحقيق هذه الرسالة بالاعتماد على هذه النسخ، سائلًا المولى الجليل أن ينفع بها المسلمين، وتكون سبباً لتوحيد كلمتهم ... آمين.

فارس تبريزيان

ص:١٥

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة المجلس

ويلاحظ عليها إنهاء القراءة بخطّ محمّد ابن العلّامة الحلّى

ص:۱۷

## [مقدّمة المؤلّف:

] الحمد للّهالحكيم الغفّار، القديم القهّار، العظيم الستّار، الّذى خلق الإنسان ومنحه بالاقتدار، وأنعم عليه بالتكليف المستند إلى الإرادة والاختيار، ووعده على فعل الطاعة عُقبى الدار، وتوعّده على المعصية بدخول النار، جزاءً على أفعاله بمقتضى العدل من غير إكراهٍ ولا إجبارٍ.

وصلّى اللّه على سيّدنا محمّدٍ النبىّ المختار، المبعوث من ولد معد بن نزار (۱) ۱، وعلى عترته الأماجد الأطهار،

---

۱- من أحفاد إسماعيل، من سلسلة النسب النبوى.

ص:۱۸

المعصومين من الخطأ والزلل حالَتَیْ الإيراد والإصدار، صلاةً تتعاقب عليهم تعاقب الأعصار.

أمّا بعد، فإنّه لمّا كان السلطان الأعظم، الحاكم فی رقاب الأُمم، سلطان سلاطين العرب والعجم، شاهنشاه المعظّم، غياث الملّة والحقّ والدين، أُولجايتو خدابنده محمّد (۱) ۱، مالك وجه الأرض، ثبّت اللّه ملكه إلی يوم النشر والعرض، وأيّده بالألطاف الربّانية، وأمدّه بالعنايات الإلهيّة، وقرن دولته بالخلود إلی اليوم الموعود.

ولا زالت الرقاب خاضعة لعظمته، والقلوب خاشعة لهيبته، والدنيا معمورة بدوام دولته، والأحكام نافذة علی وفق إرادته، والآمال متوجّهة نحو كعبته، والنصر محفوفاً

---

۱- حكم خدابنده بلاد إيران وتوابعها من سنة ۷۰۳ ه وإلی وفاته سنة ۷۱۶ ه، كان علی مذهب أبی حنيفة فی بادئ أمره، ثمّ انتقل إلی المذهب الشافعی، وبعد مناظرات عديدة جرت بين علماء السنة والشيعة وبحضور السلطان، اعتنق السلطان وأكثر أُمرائه مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان هذا السلطان يحبّ العلماء ومجالستهم والاستماع إليهم، حتی كتب الكثير من العلماء بعض المؤلّفات بطلبٍ منه، ومنهم العلّامة الحلّی، كتب هذه الرسالة باسم السلطان خدابنده، لمّا سأله عن الأدلّة الدالّة علی أنّ للعبد اختياراً فی أفعاله وأنّه غير مجبر عليها.

ص:۱۹

بألويته، بمحمّدٍ وعترته.

قـد منحه اللّه بـالقوّة القدسـيّة، وخصّه بالكمالاـت النفسانيّـة، والقريحـة الوقّـادة، والفكرة الصـحيحة النقّادة، وفاق فى ذلك على جميع الأُمم، وزاد علماً وفضلًا على مَن تأخّر وتقدّم، وألهمه اللَّه تعالى العدل فى رعيّته، والإحسان إلى العلماء من أهل مملكته، وإفاضة الخير والإنعام على جميع الأنام، وبرز حكمه النافذ فى الأقطار، لا زال ممتثلًا فى الأعصار.

لمّا سألنى بنظر الأدلّة الدالة على أنّ للعبد اختياراً فى أفعاله، وأنّه غير مجبَر عليها.

قـابلتُ ذلـك الأـمر المُطـاع بالإمتثـال والإتّبـاع، وسارعتُ فى إنشاء هـذه الرسالـة الموسومـة ب: اسـتقصاء النظر فى البحث عن القضاء والقدر، المشتملة على حجج الفريقين وأدلّة الخصمين، وأوضحتُ الحقّ منها بالبرهان الواضح والدليل اللّائح.

قاصداً فى ذلك تحقيق الحقّ، وارتكاب نهج الصدق، واستعمال الانصاف، واجتناب البغى والاعتساف، وطلب

ص:۲۰

الحقّ أين كان، والوصول إليه بقدر الإمكان، واللّه الموفّق والمعين.

وقبل الخوض فی الأدلّة نقرّر محلّ النزاع، فنقول:

ذهب جهم بن صفوان (۱) ۱: إلی أنّه لا فعل للعبد ألبتة، وأنّ الفاعل لجميع الأشياء هو اللّه تعالی لا غير، ولا قدرة للعبد.

وذهب الأشاعرة (۲) ۲ والنجارية (۳) ۳: إلی أنّ اللّه تعالی هو الموجد للأفعال بأجمعها، لكن العبد مكتسب لأفعاله، وأثبتوا للعبد قدرة غير مؤثّرة فی الفعل، بل الفعل صادر

---

۱- جهم بن صفوان، أبو محرز، الراسبی، مولاهم، السمرقندی، الكاتب المتكلّم، رأس الجهميّة، كان صاحب ذكاء، أُسّ الضلالة، له آراء منكرة، قتل سنة ۱۲۸ ه، قيل: إنّ أسلم بن أحوز قتله، لانكاره أنّ اللّه كلّم موسی.

سير أعلام النبلاء ۶: ۲۶- ۲۷.

۲- أصحاب أبی الحسن علیّ بن اسماعيل الأشعری، تلميذ أبی علی الجبائی، وللأشعرية مذهب يخالف الجبرية والمعتزلة، وذهبوا إلی أنّ اللّه خالق أفعال العباد خيرها وشرّها، لكن للإنسان استطاعة علی الفعل واختياراً بقدرة حادثة غير مؤثّرة فی الفعل، ولهم آراء منكرة وشاذّة.

۳- فرقة من المعتزلة، أصحاب الحسن بن محمّد النجار البصری، المتوفی حدود سنة ۲۳۰ ه، ذهبوا إلی أنّ اللّه هو خالق أفعال العباد خيرها وشرّها، والعبد مكتسب لها، وأنّ اللّه يرزق الحلال والحرام، ولهم آراء منكرة وشاذّة.

ص:۲۱

من اللّه تعالى

وهذا في الحقيقة هو مذهب جهم بن صفوان، لكن لمّا رأى أبو الحسن الأشعري (۱) ۱ أنّ الشناعة تلزمه من إسقاط فائدة التكليف، وعدم الفرق بين حركتنا يمنةً ويسرةً وصعودنا إلى السماء، اعتذر بإثبات القدرة، ولكن لمّا لم يجعل لها أثراً ساوى قول جهم بن صفوان.

أمّا الإماميّة (۲) ۲ والمعتزلة (۳) ۳: فإنّهم قسّموا الأفعال:

---

۱- عليّ بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم الأشعري اليماني البصري، كان معتزلياً ثمّ انقلب، لمنافرة حدثت بينه وبين أبي علي الجبائي، ثمّ أخذ يردّ المعتزلة، ولد سنة ۲۶۰ ه، وقيل: ۲۷۰ ه، ومات في بغداد سنة ۳۲۴ ه.

سير أعلام النبلاء ۱۵: ۸۵.

۲- هم القائلون بأنّ اللّه سبحانه وتعالى بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه و آله و سلم وجعله خاتم الأنبياء وجعل شريعته متمّمة للشرائع السابقة وحاوية لجميع متطلّبات المجتمع صغيرها وكبيرها، وشريعة كهذه لا يمكن لها أن تهمل نظام الحكم في الإسلام بعد وفاة النبي عليه السلام، ولّما كانت الشورى والبيعة ساقطة، لعدم وجود النصّ عليها، ولأنّها لو سلّمت لم تتمّ لأحدٍ، لعدم توفّر شروطها اللّازمة لأحدٍ، ولو سلّمت أنّها تمّت لأحدٍ لم تتمّ لجميع الخلفاء، لأنّ خلافة عمر لم تتمّ بالشورى، وإنّما كانت بنصّ أبي بكر عليه، لهذه الأُمور وغيرها التزم الإمامية بالقول بأنّ نظام الحكم في الإسلام بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بالنصّ، بنصّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم على شخصٍ بعينه، يقوم من بعده بإدارة شؤون الأُمّة، وهذا الشخص هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نصّ عليه رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم في حجّة الوداع في غدير خم بعدما جمع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم المسلمين وخطب بهم وبيّن لهم تفاصيل الشريعة، وقال في آخر خطبته: «ألست أولى منكم بأنفسكم؟» قالوا: بلى يا رسول اللّه، فقال صلى الله عليه و آله و سلم وقد أخذ بيد علي عليه السلام: «مَن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللّهمّ وال مَن والاه وعاد مَن عاداه»، وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة بين المسلمين، وأحاديث أُخرى أشار فيها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم إلى خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قبل حديث الغدير وبعده، كحديث المنزلة وقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّاأنّه لا نبيّ بعدي»، إلى غير ذلك من أحاديث متواترة ثبتت عن النبي في حق عليّ أمير المؤمنين مذكورة في مصادر المسلمين تدلّ على خلافته بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم بلا فصل.

۳- المعتزلة غير الإمامية، ويخطئ مَن يقول بأنّ المعتزلة هم الإمامية، وإن كان لهم مع الإمامية بعض الاتّحاد في المعتقد، إلّاأنّ بينهما فوارق واختلافات جوهرية.

وسبب تسميتهم بالمعتزلة، لاعتزالهم حرب الجمل وصفّين، وقيل: لاعتزال واصل بن عطاء وجماعته عن مجلس الحسن البصري، وقيل غير ذلك، ويقال للمعتزلة أهل العدل والتوحيد، وأصل مذهبهم القول بالأُصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ص:۲۲

إلى ما يتعلّق بقصودنا ودواعينا وإرادتنا واختيارنا، كحركتنا الاختيارية الصادرة عنّا، كالحركة يمنةً ويسرةً.

وإلى مـا لاـ يتعلّق بقصودنـا ودواعينا، كالآثار الّتى يفعلها اللّه تعالى فينا من الألوان وحركـة النموّ والتعذيـة وحركـة النبض وغير ذلك، وهو مذهب الحكماء.

ص:۲۳

والحقّ أنّا فاعلون

ويدلّ عليه العقل والنقل:

أمّا العقل: فلوجوه:

الأوّل: أنّا نعلم بالضرورة الفرق بين حركاتنا الإختيارية والإضطرارية وحركة الجماد، ونعلم بالضرورة قدرتنا على الحركة الأُولى كحركتنا يمنةً ويسرةً، وعجزنا عن الثانية، كحركتنا إلى السماء وحركة الواقع من شاهق وانتفاء قدرة الجماد.

ومَن أسند الأفعال إلى اللَّه تعالى ينفى الفرق بينهما، ويحكم بنفى ما قضت الضرورة بثبوته.

قال أبو هذيل العلاف (۱) ۱- ونعم ما قال-: حِمارُ بِشر أعقل من بِشر، لأنّ حمارَ بشر لو أتيتَ به إلى جدول صغير وضربته للعبور فإنّه يطفر، ولو أتيت به إلى جدول كبير

---

۱- محمّد بن الهذيل بن عبد اللَّه بن العلاف بن مكحول العبدى البصرى، مولىعبد القيس، من كبار المعتزلة وشيوخهم، إليه تنتمى الفرقة الهذيلية من المعتزلة، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء، ولد سنة ۱۳۱ ه، وطال عمره وتجاوز التسعين، فقيل: إنّه مات سنة ۲۲۷ ه، وقيل: سنة ۲۳۵ ه.

سير أعلام النبلاء ۱۰: ۵۴۲.

ص:۲۴

وضربتَه فإنّه لا يطفر ويروغ عنه، لأنّه فرّق بين ما يقدر على طفره وما لا يقدر عليه، وبِشر لا يفرّق بين المقدور له وغير المقدور.

الثـانى: أنّه لو كـانت الأفعال كلّها منسوبـة إلى اللّه تعالى لم يبقَ عنـدنا فرقٌ بين مَن أحسن إلينا غايـة الإحسان وبين مَن أساء إلينا غاية الإساءة طول عمره، وكان يقبح منّا شكر الأوّل وذمّ الثانى، لأنّ الفعلين صادران عن اللّه تعالى لا عن الفاعلين.

ولمّا علمنا بطلان ذلك، وأنّه يحسن منّا مدح الأوّل وذمّ الثانى، علمنا بأنّ العلم باسناد الأفعال إلينا قطعىّ لا يقبل الشكّ.

الثالث: أنّه لو كانت الأفعال صادرة عن اللّه، قبح منه أن يأمرنا وينهانا ويكلّفنا، كما أنّه يقبح من أحدنا أمر الزمن بالطيران إلى السـماء، لأنّا عاجزون عن امتثال الأفعال، لاستحالة صدورها عنّا، كما أنّ الزمن عاجز عن ذلك، فكما أنّه يقبح منّا أمر الواقع من شاهق بالحركة والسكون، كذا يقبح أمر المكلّف بالطاعة واجتناب

ص:۲۵

المعصية، لعجزه عنهما ووقوعهما لغيره.

لكن اللّه قد أمر، ونهى وأنذر، وحذّر، ووعد، وتوعّد.

وكيف يحسن منه تعالى أن يقول:الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (۱) ۱

،وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (۲) ۲

، وهو الّذى فعل الزنا عندهم والسرقة؟! تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

الرابع: أنّ أفعالنا نعلم بالضرورة أنّها تقع عند قصودنا ودواعينا واختيارنا، وتنتفى عند كراهتنا وصوارفنا، فإذا أردنا الحركة يمنةً فعلناها، ولم يقع منّا سكون ولا حركة يسرةً، ولولا استنادها إلينا لجاز أن يقع وإن كرهنا وأن لا تقع وإن أردناها.

الخامس: أنّه يلزم منه أن يكون اللّه تعالى فى غاية الظلم للعباد والجور! تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً، لأنّه يخلق فينا المعاصى وأنواع الكفر والشرك ويعذّبنا عليها.

ولا فرق بين خلقه الكفر فى الكافر وخلق لونه

---

۱- النور ۲۴: ۲.

۲- المائدة ۱۵: ۳۸.

ص:۲۶

وطوله، فكما يلزم الظلم لو عذّبه على لونه وطوله، فكذا يلزم الظلم لو عذّبه على الكفر الّذى خلقه فيه.

فقد نزّه اللَّه تعالى نفسه، فقال:وَمَا رَبُّکَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۱) ۱

،وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ (۲) ۲

، فأىّ ظلم أعظم من تعذيب الغير على فعل يصدر من الظالم لا حيلة للمظلوم فيه ولا يُمكن من تركه؟!

ومن أغرب الأشياء وأعجبها: أنّهم ينزّهون أنفسهم عن المعاصى والكفر وأنواع الفساد، وينزّهون إبليس عن ذلك أيضاً، ووصفوا اللَّه تعالى بذلك!!، وقد كذّبهم اللَّه تعالى فى كتابه العزيز؛ فقال:وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَايَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (۳) ۳

، وقال:

(۴) وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ (۵) ۴.

والأشاعرة يقولون: إنّه يريد منهم الكفر، وأىّ عاقل يرضى لنفسه مذهباً يلزم منه تكذيب اللَّه تعالى

---

۱- فصلت ۴۱: ۴۶.

۲- غافر ۴۰: ۳۱.

۳- الأعراف ۷: ۲۸.

۴-

۵- الزمر ۳۹: ۷.

ص:۲۷

السادس: أنّه يلزم منه أن يكون الكافر مطيعاً للّه تعالى بكفره، لأنّه قد فعل ما هو مراد اللّه تعالى وهو الكفر، ولم يفعل ما يكرهه اللّه، وهو الإيمان، لأنّ الإيمان عندهم غير مراد اللّه تعالى من الكافر، بل هو ممّا يكرهه اللّه تعالى من الكافر.

وأىّ عاقلٍ يرضى لنفسه اعتقاداً: بأنّ اعتقاد أنّ الكفر طاعة وأنّ الإيمان معصية؟ نعوذ باللّه تعالى من ذلك.

السابع: أنّه يلزم منه نسبة السفه إلى اللّه تعالى وأنّه يفعل ضدّ الحكمة، لأنّ العقلاء إنّما يأمرون الغير بما يريدون إيقاعه منه وينهون عمّا يكرهون إيقاعه منه، وأنّ مَن أراد من غيره فعلًا ونهاه عنه، ومَن كره من غيره فعلًا وأمره به، نسبه العقلاء إلى الحمق والسفه.

والأشاعرة يقولون: إنّ اللّه تعالى كرهالإيمان من الكافر وأمره به، وأراد الكفر منه ونهاه عنه.

وأىّ عاقلٍ يرضى لنفسه نسبة السفه إلى اللّه وهو الحكيم فى أفعاله؟! كما قال اللّه تعالى مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفَاوُتٍ (۱) ۱

، ووصف نفسه بأنّه حكيم، وقولهم

---

۱- الملك ۶۷: ۷.

ص:۲۸

يضادّ ذلك.

فإن اعتـذروا: بأنّ الأمر قـد يتحقّق بـدون الإرادة، كما فى السـيّد إذا ضـرب عبـده وطلب السـلطان الانتقام منه، فاعتـذر بأنّه لا يطيعنى، فيقول له السلطان: مره حتّى أعرف عدم طاعته، فإنّ السيّد إذا أمره لم يرد منه الفعل.

قلنا: هذا خطأ من وجوه:

أوّلها: أنّه مثال جزئى لا نظير له ولا مثال سواه، فكيف يصحّ منّا حمل أوامر اللّه تعالى ونواهيه وأوامر العقلاء ونواهيهم على هذا المثال الجزئى النادر، مع أنّ جميع الأوامر والنواهى لا تنفكّ عن الإرادة والكراهة.

وثانيها: أنّا نمنع أمر السيّد هاهنا، بل يُوجِد صيغة الأمر، ولا يأمره أمراً حقيقياً.

وثالثها: أنّ السيّد كما لا يريد الفعل كذا لا يطلبه، فإنّ السـيّد يطلب إقامة عذره وتمهيده عند السـلطان، وليس ذلك بطلب الفعل منه، كما أنّه ليس بإرادة، فإذا امتنعت الإرادة هنا يمتنع الطلب، مع اتّفاقهم على إثبات طلب الفعل منه.

ص:۲۹

ورابعها: أنّ السيّد يكره على الأمر بما لا يريد، والبحث إنّما هو في غير المكره، ولا يلزم من الإنفكاك عند الإكراه الإنفكاك مع الاختيار.

الثامن: يلزم جواز أن يعذّب اللَّه تعالى سيّد الرسل العذاب الدائم، ويخلّد إبليس وفرعون الجنان ويورثهما إيّاها، حيث أنّه لا مدخل للطاعة والمعصية في استحقاق الثواب والعقاب عندهم، فتبطل جميع التكاليف، ويلتجئ كلّ عاقل إلى الراحة من التكاليف وفعل أنواع الملاذ والمعاصي والملاهي المحرّمة وترك التكاليف الشاقة، إذ لا فرق بين ارتكاب المشاق وامتثال الأوامر بالطاعات وبين ارتكاب أنواع الفسوق، بل يجب أن يحكم بسفه الزاهد العابد المنفق أمواله في أصناف الخير من بناء المساجد والربط والمدارس، لأنّه يجعل لنفسه ارتكاب المشقّة وما يحتاج إليه من الأموال لغرضٍ لا يحصل بفعل ذلك، بل قد يحصل له به العذاب، ويترك الراحة والملاذ والملاهي، مع أنّه قد يحصل به النعيم المؤبّد.

وأيّ عاقلٍ يرضى لنفسه مثل هذا المذهب المؤدّي إلى

ص:٣٠

خراب العالم واختلاف نظام النوع الإنسانی واضطراب الشريعة المحمّدية؟!.

التاسع: أنّه يلزم منه الكفر وعدم الجزم بصدق الرسول صلی الله عليه و آله، وانتفاء الوثوق بشیء من الشرائع والأديان، لأنّ الكفر والاظلال وجميع المعاصی وأنواع الفسوق ودعوی الكذّابين فی النبوّة صادرة عنه تعالی وواقعة بارادته، فجاز أن يكون محمّد صلی الله عليه و آله وغيره من الأنبياء المتقدّمين كموسی وعيسی عليهما السلام وغيرهما قد ادّعوا النبوّة وهم كذّابون، وأنّه تعالی خلق المعجز عقيب دعواهم لاضلال الخلق، لأنّ العصاة والفسّاق والكفّار فی العالم أكثر من المطيعين، لقوله تعالی وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١) ١
،وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (٢) ٢
، فتكون عادته تعالی جارية بالإضلال.

فكيف يعرف صدق الأنبياء حينئذٍ؟ وأیّ طريق يوصلنا إلی ذلك مع علمنا بأنّه تعالی يضلّ العالم ويفعل بهم ضدّ الحق ولا يريد هدايتهم ولا إرشادهم؟! فنعوذ باللّه

---

١- سبأ ٣۴: ١٣.

٢- سورة ص ٣٨: ٢۴.

ص:۳۱

تعالى من المصير إلى مثل هذا المذهب.

العاشر: الأشاعرة شاكّون فى حصول النجاة لهم ولأنبيائهم، إذ لا يمكنهم الجزم بذلك، فإنّ الثواب والعقاب غير مستحقّين عندهم بفعل الطاعات والمعاصى، بل جاز أن يعذّب اللّه المؤمن، بل النبى، ويثيب الكافر على ما تقدّم، والشكّ كفر، نعوذ باللّه من ذلك.

الحادى عشر: أنّه يلزم منه أن يصف اللّه تعالى نفسه بوصف غير مستحقّ له، وذلك كفر.

بيان ذلك: أنّه تعالى وصف نفسه بالرحمة والغفران والعفو، وإنّما يتحقّق ذلك لو كان اللّه تعالى مستحقاً للعقاب فى جنب الفسّاق، بحيث يتحقّق باسقاطه العقاب العفو والغفران والرحمة، وإلّا فأين يتحقّق إذا لم يكن مستحقاً لعقاب العصاة، وإنّما يستحقّ العقاب لو كان العصيان مستنداً إلى العبد، أما إذا كان مستنداً إلى اللّه تعالى واقعاً بإرادته لم يكن له على العاصى حقّ.

الثانى عشر: إذا كانت الأفعال واقعة بارادته وقدرته تعالى كيف يتحقّق الظلم من العباد؟ وكيف

ص:۳۲

يستحقّ أحد اللعنة من اللَّه تعالى ومن العباد؟ وكيف يحسن منه تعالى أن يقول:أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱) ۱

؟ وأىّ ذنب للظالم فى ظلمه إذا كان من فعله تعالى وكيف يحسن منه لعنته وأمر العباد بها؟

الثالث عشر: أنّه يلزم من مذهب الأشاعرة عدم التديّن بشىء من الشرائع والأديان، لا ـ بدين الإسلام ولا بغيره من شرائع الأنبياء السالفين، لأنّ مبنى الأديان على صدق الأنبياء عليهم السلام، وإنّما يتمّ صدق النبى بمقدّمتين لا يذهب إليهما الأشاعرة:

إحداهما: أنّ اللَّه تعالى فعل المعجز على يد مدّعى الرسالة لأجل تصديقه ولغرض صحّة دعواه.

الثانية: أنّ كلّ من صدّقه اللَّه تعالى فهو صادق.

أمّا المقدّمة الأُولى فاستعمل الناس فيها قياس الغائب على الشاهد، وقالوا: لو أنّ شخصاً ادّعى أنّه رسول السلطان إلى رعيّته، ثمّ قال: أيّها السلطان إن كنتُ رسولك حقّاً فانزع خاتمك من إصبعك، فنزع السلطان خاتمه من

---

۱- هود ۱۱: ۱۸.

ص:۳۳

إصبعه و كرّر ذلك مراراً، فإنّ الحاضرين إن علموا أنّ السلطان نزع خاتمه لغرض تصديقه حكموا بأنّه قد أرسله إلى الرعيّة، وإن علموا أنّه نزعه للراحة أو للعبث أو لأمر آخر لا لغرض تصديقه، فإنّهم لا يحكمون بأنّه قد صدّقه.

وكذلك النبيّ صلى الله عليه و آله إذا ظهر وادّعى الرسالة وخلق اللَّه تعالى المعجز على يده، إن علم الناس أنّه تعالى لم يفعل ذلك لغرض تصديقه لم يحكموا بصدقه، وإلّا حكموا بصدقه.

والأشاعرة منعوا هذه المقدّمة وقالوا: إنّ اللَّه تعالى لا يجوز أن يفعل شيئاً من الأفعال لغرض ألبتة، فكيف يتحقّق حينئذٍ العلم بصدق مدّعى الرسالة؟

وأمّا المقدّمة الثانية: فإنّ المعتزلة التجأوا فيها إلى حكم العقل من قبح تصديق الكذّاب، فإذا صدّق اللَّه تعالى مدّعى الرسالة علمنا أنّه صادق، لاستحالة القبيح عليه.

وهذه المقدّمة لا تتمشّى على مذهب الأشاعرة، لأنّ القبائح كلّها مستندة إلى اللَّه تعالى عندهم، فجاز أن يصدّق الكذّاب، فلا يتحقّق العلم بصدق النبيّ الصادق.

الرابع عشر: الأشاعرة لم يرضوا بقضاء اللَّه تعالى

ص:۳۴

وقدره، وحرّموا ذلک على العباد، لأنّ اللَّه تعالى قضى بالكفر على الكافر وبالمعصية على العاصى، وحرّموا الرضى بالكفر والعصيان.

أمّا الامامية، فإنّهم رضوا بقضاء اللَّه تعالى وقدره، لأنّه تعالى إنّما يقضى بالحقّ ويقدّره، وحاشا اللَّه تعالى أن يقضى بالباطل.

الخامس عشر: مذهب الأشاعرة يلزم منه انتفاء الوثوق بوعد اللَّه تعالى ووعيده، وتنتفى فائدة بعثة الأنبياء، لأنّ أنواع المعاصى عندهم صادرة عنه تعالى ومن جملتها الكذب، فجاز أن يكون خبره بالوعد والوعيد كذباً، فلا تبقى فى بعثة الأنبياء فائدة، وذلک فساد عظيم، تعالى اللَّه عن ذلک علوّاً كبيراً.

السادس عشر: لو كانت الأفعال مخلوقة للَّهتعالى لزم تكليف ما لا يطاق، وهو قبيح عقلًا، والسمع قد منع منه، فقال اللَّه تعالى لَايُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا (۱) ۱.

السابع عشر: أنّ اللَّه تعالى خلق العالم- عند الإمامية

---

۱- البقرة ۲: ۲۸۶.

ص:۳۵

والمعتزلة- لحكمة ظاهرة، وهو إيصال الجود (۱) ۱ إلى خلقه، فإنّه قد ثبت أنّ الوجود خير والعدم شر، ولاظهار رحمته ولطف عنايته وطلب معرفته، كما قال فى كتابه العزيز:وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۲) ۲.

ثمّ أرسل الرسل لإرشاد العباد إلى كيفية عبادته على الوجوه الشرعية، لعجز العقول عن تفاصيل العبادات، فيثيب المطيع بهم، ويعاقب المخالف المعاند، وإنّما يتمّ ذلك كلّه لو كان اللّٰه تعالى يفعل لغرض وكان للعبد أثر فى أفعاله، وعلى قول المجبرة (۳) ۳ لا يتمّ ذلك، لأنّه تعالى عندهم لا يفعل لغرض ولا أثر للعبد ألبتة.

الثامن عشر: أنّه يلزم منه إفحام الأنبياء، لأنّ النبى صلى الله عليه و آله إذا قال للكافر: آمن بى، فإذا قال له الكافر: قل

---

۱- كذا فى النسخ الثلاث المعتمدة، وفى بعض النسخ: «الوجود».

۲- الذاريات ۵۱: ۵۶.

۳- فرقة قالت: لا قدرة للآدمى، بل هو كالجماد مسلوب الاختيار والفعل، ويقال‌لها: الجبرية، والمجوزة.

والجبرية اثنتان: متوسطة تثبت للعبد كسباً فى الفعل، وخالصة لا تثبت له كسباً.

ص:۳۶

للذى بعثك يخلق فىّ الايمان بدل الكفر حتى آمن، لأنّى لا قدرة لى على مقاهرة القديم، انقطع النبى صلى الله عليه و آله!.

ص:۳۷

وأمّا المنقول، فوجوه:

الأوّل: الآيات الدالّة على مدح المؤمن على ايمانه، وذمّ الكافر على كفره، والوعد بالثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية، كقوله تعالى

(۱) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى (۲) ۱.إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً (۳) ۲.إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (۴) ۳.وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (۵) ۴.

---

۱-

۲- النجم ۵۳: ۳۷.

۳- الاسراء ۱۷: ۳.

۴- هود ۱۱: ۷۵.

۵- القلم ۶۸: ۴.

ص:۳۸

(۱) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا (۲) ۱.تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (۳) ۲.أُدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۴) ۳.

الثانی: الآیات الدالّة علی المجازاة علی الأفعال، قال اللّه تعالی

(۵) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (۶) ۴.الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۷) ۵.وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (۸) ۶.لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (۹) ۷.هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (۱۰) ۸.هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۱) ۹.

---

۱-

۲- مریم ۱۹: ۳۷، سورة ص ۳۸: ۲۷، الذاریات ۵۱: ۶۰.

۳- المسد ۱۱۱: ۱.

۴- النحل ۱۶: ۳۲.

۵-

۶- غافر ۴۰: ۱۷.

۷- الجاثیة ۴۵: ۲۸.

۸- فاطر ۳۵: ۱۸.

۹- طه ۲۰: ۱۵.

۱۰- الرحمن ۵۵: ۶۰.

۱۱- النمل ۲۷: ۹۰.

ص:۳۹

(۱) مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا (۲) ۱.لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ (۳) ۲.وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً (۴) ۳.وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (۵) ۴.أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى (۶) ۵.أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۷) ۶.لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (۸) ۷.لِمِثْلِ هذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (۹) ۸.

ولولا أن يكون العبد فاعلًا لَما استحقّ الجزاء عليه من

---

۱-

۲- الأنعام ۶: ۱۶۰.

۳- فاطر ۳۵: ۳۰.

۴- طه ۲۰: ۱۲۴.

۵- الشورى ۴۲: ۴۰.

۶- البقرة ۲: ۱۶.

۷- البقرة ۲: ۸۶.

۸- البقرة ۲: ۲۸۶.

۹- الصافات ۳۷: ۶۱.

ص:۴۰

ثواب أو عقاب، ولم تتحقّق المجازاة والمقابلة بإزاء الأفعال.

الثالث: الآيات الدالة على أنّ أفعال العباد مستندة إليهم وصادرة عنهم، كقوله تعالى

(۱) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ (۲) ۱.إنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ (۳) ۲.ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْم حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (۴) ۳.بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً (۵) ۴.فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ (۶) ۵.مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ (۷) ۶.كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (۸) ۷.مَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ

---

۱-

۲- البقرة ۲: ۷۹.

۳- الأنعام ۶: ۱۱۶، یونس ۱۰: ۶۶، النجم ۵۳: ۲۳.

۴- الأنفال ۸: ۵۳.

۵- یوسف ۱۲: ۱۸ و ۸۳.

۶- المائدة ۵: ۳۰.

۷- النساء ۴: ۱۲۳.

۸- الطور ۵۲: ۲۱.

ص:۴۱

فَاسْتَجَبْتُمْ لِی فَلَا تَلُومُونِی وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ (۱) ۱.الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِیَةً (۲) ۲.یَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (۳) ۳.یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذَا تَدَایَنْتُمْ بِدَیْنٍ إِلَی أَجَلٍ مُسَمّیً فَاكْتُبُوهُ وَلْیَكْتُبْ بَیْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا یَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ یَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْیَكْتُبْ (۴) ۴.إِنَّ الَّذِینَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَیْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَایُؤْمِنُونَ (۵) ۵.

الرابع: أنّ اللّه تعالی نزّه نفسه عن أن تكون أفعاله مثل أفعال المخلوقین من التفاوت والاختلاف، فقال اللّه:

(۶) مَا تَرَی فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفَاوُتٍ (۷) ۶.الَّذِی أَعْطَی كُلَّ شَیْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَی (۸) ۷.

---

۱- ابراهیم ۱۴: ۲۲.

۲- البقرة ۲: ۲۷۴.

۳- فاطر ۳۵: ۲۹.

۴- البقرة ۲: ۲۸۲.

۵- البقرة ۲: ۶.

۶-

۷- الملک ۶۷: ۳.

۸- طه ۲۰: ۵۰.

ص:۴۲

والكفر ليس بحسن.

الخامس: أنّ اللَّه تعالى نزّه نفسه عن الظلم، فقال تعالى

(۱) إِنَّ اللَّهَ لَايَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (۲) ۱.وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۳) ۲.وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۴) ۳.

(۵) لَاظُلْمَ الْيَوْمَ (۶) ۴.وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (۷) ۵.وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (۸) ۶.وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ (۹) ۷.

---

۱-

۲- النساء ۴: ۴۰.

۳- فصلت ۴۱: ۴۶.

۴- النحل ۱۶: ۱۱۸.

۵-

۶- غافر ۴۰: ۱۷.

۷- النساء ۴: ۷۷.

۸- النساء ۴: ۱۲۴.

۹- غافر ۴۰: ۳۱.

ص:۴۳

السادس: أنّ اللّه تعالى ذمّ عباده على الكفر والمعاصى الصادرة عنهم ووبّخهم على ذلك وعنّفهم عليه، فقال اللّه تعالى

(۱) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (۲) ۱.

ويقبح منه تعالى أن يخلق الكفر فى الكافر ويوبّخه عليه، مع عجز العبد عن مقاهرته تعالى وإيقاع خلاف إرادته.

وكيف يحسن منه أن يقول:وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى (۳) ۲

وهو المانع لهم؟! ويقول لإبليس:مَا مَنَعَکَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ (۴) ۳

، وقد كان لإبليس أن يلتجئ إلى قوله: أنت المانع لى والقاهر على ترك السجود، ولا أتمكّن من مقاهرتك، ولم يعتذر بالافتخار على آدم عليه السلام.

ومثل هذا الإنكار كمثل شخص حبس عبده فى بيت وجعله بحيث لا يتمكّن من الخروج عنه، ثمّ يقول: ما منعك من الخروج عنه إلى قضاء أشغالى، ويعاقبه على

---

۱-

۲- البقرة ۲: ۲۸.

۳- الاسراء ۱۷: ۹۴.

۴- الأعراف ۷: ۱۲.

ص:۴۴

ذلک بأنواع العقوبات، ولا شکّ عند العقلاء أنّ هذا قبیحٌ.

وقال تعالی

(۱) وَمَاذَا عَلَیْهِمْ لَوْ آمَنُوا (۲) ۱.

وقال موسی:مَا مَنَعَکَ إِذْ رَأَیْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ (۳) ۲.

وقال:فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْکِرَةِ مُعْرِضِینَ (۴) ۳.فَمَا لَهُمْ لَایُؤْمِنُونَ (۵) ۴.لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَکَ (۶) ۵.لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ (۷) ۶.

إلی غیر ذلک من الآیات.

السابع: الآیات الدالّة علی العفو، کقوله تعالی

(۸) عَفَی اللَّهُ عَنْکَ (۹) ۷.

---

۱-

۲- النساء ۴: ۳۹.

۳- طه ۲۰: ۹۲- ۹۳.

۴- المدثر ۷۴: ۴۹.

۵- الانشقاق ۸۴: ۲۰.

۶- التحریم ۶۶: ۱.

۷- التوبة ۹: ۴۳.

۸-

۹- التوبة ۹: ۴۳.

ص:۴۵

(۱) وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. (۲) إِنَّ اللَّهَ لَايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (۳) ۲.

وإنّما يتحقّق العفو والغفران لو صدر الذنب عن العبد.

الثامن: الآيات الدالّة على الإنكار، كقوله تعالى

(۴) لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (۵) ۳.لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (۶) ۴.فَأَنّى تُصْرَفُونَ (۷) ۵.فَأَنّى تُؤْفَكُونَ (۸) ۶.لِمَ تَكْفُرُونَ (۹) ۷.

وكيف يحسن منه تعالى التعنيف على ذلك وهو الفاعل

---

۱-

۲- آل عمران ۳: ۳۱، الأحزاب ۳۳: ۷۱.

۳- النساء ۴: ۴۸.

۴-

۵- آل عمران ۳: ۷۱.

۶- آل عمران ۳: ۹۹.

۷- يونس ۱۰: ۳۲، الزمر ۳۹: ۶.

۸- الأنعام ۶: ۹۵، يونس ۱۰: ۳۴، فاطر ۳۵: ۳، غافر ۴۰: ۶۲.

۹- آل عمران ۳: ۷۰ و ۹۸.

ص:۴۶

له؟! وكيف يحول بين العبد والإيمان ثمّ يقول:وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا (۱) ۱

؟! وذهب بهم عن الرشد ثمّ قال:فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (۲) ۲

! وكيف يضلّهم عن الدين حتى يعرضوا ثمّ يقول:فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (۳) ۳

؟!

التاسع: الآيات الدالّة على أنّه تعالى خيّر عباده في أفعالهم وجعلها معلّقة بمشيئتهم، فقال تعالى

(۴) فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ (۵) ۴.اعْمَلُوا مَا شِئْتُم (۶) ۵.لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أنْ يَتَقَدَّمَ أوْ يَتَأَخَّرَ (۷) ۶.فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (۸) ۷.فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (۹) ۸.فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إلَى رَبِّهِ مَآباً (۱۰) ۹.

---

۱- النساء ۴: ۳۹.

۲- التكوير ۸۱: ۲۶.

۳- المدثر ۷۴: ۴۹.

۴-

۵- الكهف ۱۸: ۲۹.

۶- فصلت ۴۱: ۴۰.

۷- المدثر ۷۴: ۳۷.

۸- المدثر ۷۴: ۵۵، عبس ۸۰: ۱۲.

۹- المزمل ۷۳: ۱۹، الإنسان ۷۲: ۲۹.

۱۰- النبأ ۷۸: ۳۹.

ص:۴۷

العاشر: الآيات الدالّة على إنكار مَن نفى المشيئة عن نفسه وأضافها إلى اللّه، فقال:

(۱) سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ (۲) ۱.وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ (۳) ۲.

الحادى عشر: الآيات الدالّة على أنّه تعالى أمر العباد بالمسارعة إلى فعل الطاعات، فقال تعالى

(۴) وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّموَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (۵) ۳.فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (۶) ۴.وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۷) ۵.

الثانى عشر: الآيات الدالّة على أمر العباد بالأفعال:

(۸) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

---

۱-

۲- الأنعام ۶: ۱۴۸.

۳- الزخرف ۴۳: ۲۰.

۴-

۵- آل عمران ۳: ۱۳۳.

۶- البقرة ۲: ۱۴۸.

۷- الواقعة ۵۶: ۱۰- ۱۱.

۸-

ص:۴۸

الرَّسُولَ (۱) ۱.وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ (۲) ۲.أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ (۳) ۳.اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ (۴) ۴.ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ (۵) ۵.فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ (۶) ۶.وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ (۷) ۷.وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ (۸) ۸.

الثالث عشر: الآيات الدالّة على حثّ اللّه تعالى

---

۱- النساء ۴: ۵۹، محمّد ۴۷: ۳۳.

۲- البقرة ۲: ۴۳ و ۸۳ و ۱۱۰، النساء ۴: ۷۷، يونس ۱۰: ۸۷، النور ۲۴: ۵۶، الروم ۳۰: ۳۱، المزمل ۷۳: ۲۰.

۳- الأحقاف ۴۶: ۳۱.

۴- الأنفال ۸: ۲۴.

۵- الحج ۲۲: ۷۷.

۶- النساء ۴: ۱۷۰.

۷- الزمر ۳۹: ۵۵.

۸- الزمر ۳۹: ۵۴.

ص:۴۹

عباده على الاستعانة به، فقال:

(۱) إِیَّاکَ نَعْبُدُ وَإِیَّاکَ نَسْتَعِینَ (۲) ۱.اسْتَعِینُوا بِاللَّهِ (۳) ۲.فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیم (۴) ۳.

وکیف یجوز أن یخلق فینا الظلم والکفر وأنواع المعاصی ویأمرنا بالاستعانة به؟! والشیطان مبرّء عندهم من فعل شیء ألبتة ویأمرنا بالاستعاذة منه، وقد کان الواجب- على قولهم- الإستعانة بالشیطان والاستعاذة من اللَّه!! تعالى اللَّه عن ذلک علوّاً کبیراً.

الرابع عشر: الآیات الدالّة على فعل اللَّه تعالى اللطف للعباد، قال:

(۵) أَوَلَا یَرَوْنَ أَنَّهُمْ یُفْتَنُونَ فِی کُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَیْنِ. (۶) وَلَوْلَا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (۷) ۵.

---

۱-

۲- الفاتحة ۱: ۵.

۳- الأعراف ۷: ۱۲۸.

۴- النحل ۱۶: ۹۸.

۵-

۶- التوبة ۹: ۱۲۶.

۷- الزخرف ۴۳: ۳۳.

ص:۵۰

(۱) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ (۲) ۱.فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ (۳) ۲.إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (۴) ۳.

وإذا كانت الأفعال من اللّه، فأىّ فائدة ونفع فى اللطف المقرّب إليه، مع أنّها من فعله تعالى .

الخامس عشر: الآيات الدالّة على اعتراف الكفّار والعصاة باستناد أفعالهم إليهم، كقوله تعالى

(۵) وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ إلى قوله:أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (۶) ۴.

(۷) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (۸) ۵

إلى آخر الآية.

---

۱-

۲- الشورى ۴۲: ۲۷.

۳- آل عمران ۳: ۱۵۹.

۴- العنكبوت ۲۹: ۴۵.

۵-

۶- سبأ ۳۴: ۳۱- ۳۲.

۷-

۸- المدثر ۷۴: ۴۲- ۴۴.

ص:۵۱

وقوله تعالى

(۱) كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَد جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ (۲) ۱.أُولئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ إلى قوله تعالى فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (۳) ۲.فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ (۴) ۳.

وغير ذلك من الآيات.

السادس عشر: الآيات الدالّة على تحسّر الكفّار فى الآخرة والندم على الكفر والمعصية وطلب الرجوع إلى الدنيا ليفعلوا الخير، مع أنّهم فى المرّة الثانية مقهورون على فعل الكفر والمعاصى، فأىّ فائدة لهم فى ذلك، وقد كان

---

۱-

۲- الملک ۶۷: ۸- ۹.

۳- الأعراف ۷: ۳۷- ۳۹.

۴- النساء ۴: ۱۶۰.

ص:۵۲

طريق الاعتذار أنّ هذه الأفعال ليست صادرة عنّا باختيارنا، بل هى من فعل اللّه تعالى وقضائه، ولا اختيار لنا فيها، قال اللّه تعالى (۱) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً (۲) ۱.رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (۳) ۲.قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحاً فِيما تَرَكْتُ (۴) ۳.أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۵) ۴.

السابع عشر: الآيات الدالّة على نكس رؤوس الكفّار واستحيائهم من اللّه تعالى كقوله تعالى

(۶) وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ (۷) ۵.

---

۱-

۲- فاطر ۳۵: ۳۷.

۳- المؤمنون ۲۳: ۱۰۷.

۴- المؤمنون ۲۳: ۹۹- ۱۰۰.

۵- الزمر ۳۹: ۵۸.

۶-

۷- السجدة ۳۲: ۱۲.

ص:۵۳

وأيّ موجب لنكس رؤوسهم والحياء اللّاحق بهم، مع أنّهم غير قادرين على ترك المعصية، وأنّها من فعل اللَّه تعالى !

الثامن عشر: القرآن إنّما أنزل حجّة للَّهعلى عباده، وكذا إرسال الرسل، قال اللَّه تعالى

(۱) لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (۲) ۱.

وأيّ حجّة على اللَّه أعظم من حجّة الكفّار، فإنّ لهم أن يقولوا: كيف تأمرنا بالايمان وقد خلقت فينا ضدّه، وأنّه لا قدرة لنا عليه ولا على أن نقهر مرادك؟ وكيف تنهانا عن الكفر وقد خلقته فينا؟ وأيّ عذر للَّهتعالى عن ذلك؟ وما يكون جوابه تعالى عند الأشاعرة عن هذا الإلزام؟!

وما أحسن قول أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام لمّا سأله الشامى: أكان مسيرك إلى الشام بقضاء اللَّه وقدره؟

فقال عليه السلام:ويحك، لعلّك ظننت قضاءاً لازماً وقدراً

---

۱-

۲- النساء ۴: ۱۶۵.

ص:۵۴

حاتماً، ولو كان ذلك كـذلك لبطل الثواب والعقاب وسـقط الوعد والوعيد، إنّ اللّه سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلّف يسيراً، ولم يكلّف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لغواً، ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلًا،ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (۱) ۱ (۲) ۲.

فانظر إلى توبيخه عليه السلام الشامي وتنذيره بقوله:

(۳) ويحك، مع أنّها كلمة توبيخ، حيث ظنّ أنّ القضاء لازم له.

ثمّ إلى قوله:لو كان قضاءاً لازماً لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد، لأنّه يكون ظلماً من اللّه تعالى واللّه تعالى منزّه عنه، وكما أنّه يسـقط الثواب والعقاب والوعـد والوعيد على خلق الأجسام والأعراض التى لا يقدر عليها إلّااللّه تعالى فكذا يجب أن يسـقط ذلك على خلق الطاعة والمعصية الصادرين عن اللّه تعالى، ولكن

---

۱- سورة ص ۳۸: ۲۷.

۲- الكافى للكلينى ۱: ۱۵۵ ح ۱ من باب الجبر والقدر.

۳-

ص:۵۵

لما ثبت الوعد والوعيد والثواب والعقاب، دلّ ذلك على بطلان القول بالقضاء اللّازم.

ثمّ انظر إلى قوله عليه السلام:أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً، فإنّه تعالى لم يقهر عباده على فعل الطاعة، ولا على اجتناب المعصية، إذ لو كان ذلك لبطل التكليف وكان الفعل مستنداً إلى اللّه تعالى بل أمر عباده أن يوقعوا الفعل على اختيارهم بإرادتهم، فإن فعلوه أثابهم، وإن تركوه عاقبهم، وكذا حذّرهم فى النهى أنّهم إن فعلوا المنهىّ عنه عذّبهم.

ثمّ إلى قوله:وكلّف يسيراً ولم يكلّف عسيراً، وهو يبطل قواعد المجبرة الذين قالوا: إنّ اللّه تعالى كلّف عباده بالمحال وبما لا قدرة لهم عليه، وأىّ يسر فى ذلك؟ وأىّ عسر أعظم منه؟

ثمّ إلى قوله عليه السلام:ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، فإنّه يبطل قواعدهم أيضاً، فإنّه لا يلزم من المعصية الصادرة عن العباد- مع أنّه تعالى لم يردها منهم- كونه مغلوباً، لأنّه تعالى إنّما يكون مغلوباً إذا لم يتمكّن من فعل

ص:۵۶

ضدّ إرادتهم، لكنّه تعالى متمكّن قادر عليه، وإنّما لم يفعله لأنّه أراد إيقاع الفعل من العبد على جهة الاختيار.

ثمّ انظر إلى قوله عليه السلام:ولم يرسل الأنبياء لغواً، ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً، ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلًا، كما قال تعالى فإنّه مبطل لقواعدهم أيضاً، حيث يقولون: إنّه تعالى لا يفعل لغرض ولا لمصلحة ولا لحكمة، ولم يخلق الرِجل للمشي ولا اليد للبطش ولا اللسان للنطق، إلى غير ذلك من الأعضاء، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما لحكمة ولا لغاية ولا لغرض ألبتة، بل خلق جميع ذلك لا لفائدة راجعة إليه ولا إلى خلقه، بل لا لفائدة أصلًا! وهذا بعينه هو العبث والباطل واللعب! تعالى اللَّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

وسأل أبو حنيفة (۱) ۱ الكاظم عليه السلام فقال: المعصية ممّن؟

فقال الكاظم عليه السلام:المعصية إمّا من العبد، أو من ربّه،

---

۱- النعمان بن ثابت بن زوطى، مولى بنى تيم اللَّه الكوفى، ينتمى إليه المذهب الحنفى، درس عند الإمام الصادق عليه السلام، كان خزّازاً يبيع الخزّ، ولد سنة ۸۰ ه، روى عن عطاء بن أبى رباح، وهو أكبر شيخ له، مات سنة ۱۵۰ ه.

سير أعلام النبلاء ۶: ۳۹۰.

ص:۵۷

أو منهما:

فإن كانت من اللَّه تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يعذّب عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله.

وإن كانت المعصية منهما، فهو شريكه، والقويّ أولى بإنصاف عبده الضعيف.

وإن كانت المعصية من العبد وحده، فعليه وقع الأمر، وإليه توجّه الذمّ والمدح، وهو أحقّ بالثواب والعقاب، ووجبت له الجنّة والنار (۱) .۱

فقال أبو حنيفة:ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲) .۲

احتجّت الأشاعرة بوجوه:

الأوّل: أنّ العبد لو كان فاعلًا، فإن لم يتمكّن من الترك لزم الجبر، وإن تمكّن، فإن لم يفتقر الترجيح إلى مرجّح لزم ترجّح أحد الطرفين المتساويين على الآخر لا لمرجّح، وهو محال، وإن افتقر، فذلك المرجّح إن وجب معه

---

۱- أعلام الدين فی صفات المؤمنين للديلمی: ۳۱۸.

۲- آل عمران ۳: ۳۴.

ص:۵۸

الفعل لزم الجبر، وإلّا عاد البحث إليه فيتسلسل.

الثانى: أنّ اللَّه تعالى إن علم وقوع الفعل وجب وقوعه، وإلّا لزم انقلاب علم اللَّه تعالى جهلًا، وهو محال، وإن علم عدمه استحال وقوعه، وعلى كلا التقديرين يلزم الجبر.

الثالث: العبد لو كان فاعلًا لكان شريكاً مع اللَّه تعالى وهو محال.

الرابع: أنّ الإيمان لو أراده اللَّه تعالى من الكافر لزم عجز اللَّه تعالى لأنّ الكافر قد وقع مراده وهو الكفر، واللَّه تعالى لم يقع مراده وهو الإيمان.

والجواب عن الأوّل: من حيث المعارضهٔ، ومن حيث الحلّ:

أمّا المعارضهٔ، فإنّا نورد دليلهم فى حقّ اللَّه تعالى ونقول:

اللَّه تعالى إذا فعل فعلًا، فإن لم يتمكّن من تركه لزم الجبر، ولا يكون اللَّه تعالى مختاراً فى أفعاله، بل يكون موجباً، وهو كفر، لأنّه مذهب الفلاسفهٔ.

ص:۵۹

وإن تمكّن من الترك، كانت قدرته على الفعل والترك واحدة، فإذا رجّح الفعل، فإن لم يفتقر إلى مرجّح لزم ترجيح أحد الطرفين على الآخر لا ـ لمرجّح، وهو محال عندهم، وإن افتقر إلى مرجّح، فذلك المرجّح إن وجب معه الفعل لزم الجبر، فيكون اللَّه تعالى موجباً، وهو محال، وإن لم يجب عاد البحث فيه.

فما هو جوابهم عن اللَّه تعالى هو جوابنا عن العبد.

وأمّا الحلّ، فإنّا نقول:

أوّلًا: أنّه يجب معه الفعل.

قوله: يلزم الجبر.

قلنا: لا نسلّم، فإنّ الفعل هنا يجب بقدرة العبد وإرادته، والجبر إنّما يلزم لو وجب لا بقدرته وإرادته.

وأمّا ثانياً: فإنّا نقول: إنّه لا يجب معه الفعل.

قوله: يلزم ترجيح أحد الطرفين المتساويين على الآخر لا لمرجّح.

قلنا: نمنع تساويهما، بل يكون الفعل أرجح وإن لم ينته إلى حدّ الوجوب، وترجيح الراجح ليس بمحال.

ص:۶۰

وأمّا ثالثاً: فإنّا نمنع استحالهٔ ترجيح أحد الطرفين المتساويين على الآخر عند القادر لا لمرجّح، فإنّ العلم القطعىّ حاصل بأنّ الجائع إذا قدّم إليه رغيفان متساويان فإنّه يتناول أحدهما من غير أن ينتظر وجود مرجّح، وأنّ العطشان إذا وجد ماءين متساويين فإنّه يختار أحدهما ولا ـ يموت عطشاً إلى أن يحصل له المرجّح، والهارب من السبع اذا اعترضه وله طريقان متساويان فإنّه يسلك أحدهما ولا ينتظر وجود المرجّح.

والأصل فى ذلك: أنّ القادر يفعل بواسطهٔ القصد والإختيار ودعوى الداعى إلى الفعل، وهذا الداعى هو علم الفاعل أو ظنّه بأنّ ما يفعله ضارّ أو نافع فيه، وهو يقصد الخير، فإذا تعدّد طريقه وتساوى الطريقان فى حصوله، فإنّه يسلك أحدهما من غير مرجّح، لأنّ مطلوبه يحصل بكلّ واحد من الطريقين، والمراد هو القدر المشترك، والخصوصيّات لا مدخل لها فى قصده، بل أيّها حصل حصل مقصوده.

والجواب عن الثانى: من حيث المعارضهٔ، ومن حيث

ص:۶۱

الحلّ.

أمّا المعارضة: فإنّ دليلهم وارد فى حقّ اللّه تعالى لأنّه تعالى لو علم وقوع الفعل عنه، فإن جاز أن لا يقع لزم تجويز الجهل عليه تعالى وإن امتنع لزم الجبر وانتفت قدرة اللّه تعالى فيكون اللّه تعالى موجباً لا مختاراً، وذلك عين الكفر.

وأمّا الحلّ: فإنّا نقول: العلم تابع للمعلوم وحكاية عنه وغير مؤثّر فيه، والحكاية قد تتقدّم المحكى، كما تقول: غداً تطلع الشمس من المشرق، فإنّه حكاية عن طلوع الشمس متقدّمة عليه، وقد تتأخّر عن المحكى، ولا يلزم منه وجوب المعلوم، وذلك لأنّ العلم والمعلوم أمران متطابقان، ولا علم إلّاوهو بإزائه معلوم.

والأصل فى التطابق هو المعلوم دون العلم، فإذا تعلّق العلم بوجود زيد فى الدار، فلولا أن يكون لوجود زيد فى الدار تحقّق- أمّا قبل العلم أو بعده أو معه- لم يتعلّق العلم به، فهو تابع غير مؤثّر فى المعلوم إيجاباً أو امتناعاً، نعم اذا فرضت تعلّق العلم به فقد فرضت وقوع المعلوم، لأنّ

ص:۶۲

فرض وقوع أحد المتطابقين يستدعى فرض وقوع الآخر، فإذا فرضت وقوع المعلوم حصل له وجوب اللّاحق، وكذا إذا فرضت ما يطابقه، وكما أنّ هذا الوجوب مع فرض وقوع المعلوم لا يؤثّر فى الامكان الذاتى للمعلوم، كذا فرض العلم الذى هو مطابقه.

ولا فرق بين علم اللّه تعالى فى ذلك وعلم الواحد منّا، فإنّا إذا علمنا وجود زيد فى الدار، لو لم يكن موجوداً فى الدار لزم أن لا يكون ما فرضناه علماً، وانقلاب الحقائق محال، فيجب أن يكون زيد موجوداً، حتى يمكن تحقّق علمنا به، وكما أنّ وجود زيد فى الدار يكون مستنداً إلى إرادته وقدرته لا إلى علمنا، كذلك علم اللّه تعالى غير مؤثّر فى المعلوم.

وعن الثالث: أنّه خطأ، فإنّ الشركهٔ إنّما تتحقّق لو قلنا:

إنّ العبد قادر لذاته على جميع الأشياء غير مغلوب فى شىء ممّا يريده، أمّا إذا قلنا: إنّ اللّه تعالى قد منحه قدرهٔ وإرادهٔ باعتبارها يؤثّر فى بعض الأفعال، وأنّ اللّه قادر على تعجيزه وقهره وسلب قدرته وإرادته، فإنّه لا يلزم أن

ص:۶۳

يكون شريكاً للّه تعالى

وعن الرابع: أنّ العجز إنّما يلزم لو لم يقدر اللّه تعالى على قهر الكافر على الايمان، أمّا على تقدير أن يقدر اللّه تعالى على قهره عليه وإجباره، فإنّه لا يكون عجزاً، لكن اللّه تعالى لم يرد منه إيقاع الايمان كُرهاً، بل على سبيل الإختيار، لئلّا يقبح التكليف منه تعالى فأىّ عجز يتحقّق حينئذٍ إذا لم يؤمن العبد باختياره؟!

فإنّ السلطان إذا أمر وزيره أن يفعل فعلًا يكون الوزير فيه مختاراً لا مجبراً، بل فوّض السلطان إليه الاختيار، فإنّه إذا لم يتخيّر فعله لم ينسب السلطان إلى عجز، نعم لو أراد السلطان منه الفعل كيف كان- سواء كان باختيار الوزير أو بغير اختياره- فإذا لم يفعل الوزير الفعل ثبت العجز، والفرق بين الصورتين ثابت.

وليكن هذا آخر ما نورده في هذا الكتاب

واللّه الموفّق للصواب

وللّه المرجع والمآب

# تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز
القائمية
اصفهان
للتحریات الکمبیوتریة
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩